



"تذكرتني"؟ قالت له: "نعم، أنت ذو الوجه الأبيض والشعر الطويل". قال: "أنا ملاحق وفي وضع سيء وفي مكان سيء، وأحاول الهروب إلى إسطنبول".

لعلها كانت آخر مكالمة هاتفية لـ"طبيب الثورة السورية" إبراهيم ناهل عثمان، حينما اتصل بالفنانة فدوى سليمان في حمص، كما نشرت عبر صفحتها على فيسبوك، وبعدها بساعتين لقي حتفه على يد قوات الأمن السورية، بعد أن كان أول المطلوبين بسبب نشاطه الثوري.

وكان عثمان ولد في الرياض سنة 1985 م، وحصل على شهادة الثانوية، وكان ترتيبه الأول على المملكة العربية السعودية، وحصل على منحة من الملك آنذاك لدراسة طب الأسنان في السعودية، ولكنه اختار دراسة الطب البشري ليتجه بعدها إلى سوريا للدراسة في جامعة دمشق عام 2003 م ويتخرج منها عام 2009 م.

"لماذا يا إبراهيم؟!"

وتواصل الفنانة فدوى سليمان حديثها عبر صفحتها على فيسبوك: "كلمني قبل ساعات من استشهاده.. قال: ألم تذكريني؟ أنا من كان محمولاً على الأكتاف في إحدى المظاهرات التي شاركت بها في دمشق.. قلت له: تذكري، أنت صاحب الوجه الأبيض والشعر الطويل قليلاً. فأجاب بنعم.. قال: وضعي الآن سيء، وأنا ملاحق وفي مكان سيء.. وسأسافر إلى إسطنبول بعد كم يوم.. لم يقل إنه كان ينوي السفر مباشرة".

وابتاع: "لماذا يا إبراهيم كلمني قبل ساعات من استشهادك؟ وأية حكمة هذه في أن نتكلم وأن تذكري قبل ساعات من استشهادك! ترى من كان إلى جانبك ليقدم لك الدواء يا إبراهيم وأنت الذي قدمت الدواء والحياة للمئات؟ رحمك الله.. ولن أنسى رنة صوتك التي كانت تقول: مازا ترييد حمص من دواء؟".

من جانب آخر، ذكرت مصادر لـ"العربية نت" أنه قام بمساعدة طبيب آخر بمعالجة ما يفوق المائة جريح وإنقاذ حياة المئات في يوم الجمعة العظيمة، ومنذ بداية الثورة وهو يستغل مهنته الطبية لـ"سعاف الناس" في القرى السورية حتى لو اتصلت به في أي وقت، وعندما يسأل عن الخوف كانت كلمته المشهورة: "الحامي الله".

الأقرب لقلب والدته:

تواجد طبيب الثورة السورية في بلدة الرستن بمحافظة حمص وقت هجوم الجيش، كما تواجد في حماه أول أيام رمضان، وكان في بلدة تبليسة بالقرب من حمص وقت الاقتحام. وغطى بنشاطه معظم المدن السورية التي شهدت احتجاجات جماهيرية، وساهم بعلاج الجرحى تحت القصف والاقتحامات

حتى غدا في مقدمة المطلوبين من قبل النظام السوري.

وأوضحت المصادر أن عثمان كان يعيش بالقرب من مدينة دمشق في حي بربة، ويصفه أصدقاؤه بأنه كان يحظى بشعبية من جميع طوائف سوريا، وأصيب والده بسرطان في الدماغ ليتفرغ إبراهيم لرعايته طيلة شهرين حتى وافته المنية. يعتبر عثمان أصغر إخوانه الشباب والأقرب لوالدته لما يعرف عنه في محبيه من عقلانية في معالجة الأمور وحرصه على مصلحة أسرته.

كما يعتبر عثمان مؤسس تنسيقية أطباء دمشق والناطق الإعلامي باسمها وأحد أشجع أطبائها، منذ بداية الثورة وهو يجند مهنته الطبية لمساعدة الناس في القرى السورية ليلاً نهاراً.

وتحت الضغط والملاحقة من قبل قوات الأمن، وبعد أن أصبح أحد أهم المطلوبين للأمن قرر أخيراً الهروب إلى إسطنبول، إلا أنه أصيب بطلق ناري على يد عناصر من المخابرات الجوية على الحدود التركية مما أدى إلى وفاته.

المصادر: